وقارعة من الأيام لولا سبلهم لراحت عنك هينا
هبيت لك الضراء وقلت أبقى اذا عز ابن عمك ان يهونا

قال كذا سمعت رواية بلا خلاف بينهم وهو تعريض لابن العباس قال وقال أبو عبيد معنى المثل ان يسأل صديقك ليس بضيم فتدخل الحمية منه انما هو حسن نظره وتفضل فاذا عاسرك فياسره قال فانظر قوله ليس بضيم فالضيم هو الهوان بعينه قال وقال ابن دستويه معنى المثل اذا صار أخوك عزيزا ملك فواطأ طبعه وتذلل له واخضع لسلم من ظلمه قال فهذا وجه الرواية بالضم واما رواية الكسر فمن هان يهين اذا لان ومعنى على هذه الرواية اشتد كغزز واستغز ومنه الهزازة من الأرض وهو الصلب الذي لم يبلغ ان يكون حجارة ومعناه اذا صلب أخوك واشتد فذل له من الذل بالكسر لا من الذل بالضم كما تقول اذا صعب أخوك فلنه قلت حاصل ما أشار اليه ان أبا العباس اقتصر في المثل على ضم الهاء من هين هذا اتفاقا لأن أبي عبيد لأنه تمام هذا الشأن وان أبا اسحاق الزجاج اعترض عليه ذلك ومنع الضم وزعم انه لا يقال الا بالكسر وانه يجامع ثقل المبرد الرواشيه في ذلك البيت وعدم انكار الضم وان ثعلبا يقوى كلام أبي عبيد وابن دستويه ويثبتان احتمال ضم الكسر ايضا وبينه وجهه وعلته ولي في ذلك أبحاث اما قول الزجاج انما الكلام فيه بكسر الهاء من هان يهين فأقول ما أشار اليه من تخريجه على معنى اللين والسهولة فمن صحيح لا مزيد عليه وما زعمه من انه بالكسر وان اصل فعله هان يهين بالكسر فانما يتم لو كانت تلك المادة موجودة وهي لا وجود لها في شيء من التاليف . ولا أدري ما اليه ولو من طرف خفي أحد من أرباب التصريف اذ مادة هان يائي العين مهملة متروكة لا وجود لها اصلا وانما المعروف هان يهون واوي العين كقال يقول انما أراد به معنى الذلة والخضوع قالوا في مصدره الهون بالضم والهوان نحو ولهم عذاب الهون وقوله

لا الفتيان مولاك عز وان يهن فأنت لا تجوهه الهون كائنه

وقد أنشده النحاة شاهدا على ظاهر المتعلم العام واذا أراد واستغنى اللبيب

والسهولة

والسهولة قالوا في مصدره الهون بالفتح كالقول من قال نحو الذين يمشون على الأرض هونا اي مشيا سهلا لينا لا تأذى منه الأرض وقالوا هون الله الشيء اي سهله ولينه تهوينا وهو أهون عليه هي أيسر وأسهل غير ذلك مما لا يحصى واما قوله ومنه قيل هو هين لين فأقول ظاهره او صريحه يقتضي ان عين هين ياء وانه من هان يهين كباع في زعمه وليس كذلك بل هو من هان يهون الواوي وأصله هيون ووزنه فيعل ثم اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فوجب ابدال الواو ياء ثم ادغام الياء الزائدة عليها فقد رأى التصريف ونظيره ميت من مات يموت وسيد من ساد يسود وغيرهما فسقط به الاستدلال . واتضح ان ما قاله أبو العباس هو المثال . واما قوله ان هين بالضم من هان يهون فأقول جاريه دليلا على رواية أبي العباس وتعليلا لصحة مقالته وظاهره او صريحه يقتضي ان هان يهون بالضم انما يكون بمعنى ذل وخضع فقط وقد عرفت مما سبق انه باطل . وجميعه من على التحقيق عاطل . وانه يستعمل أيضا بمعنى لان وسهل وانما نفيد فان في المصادر كالمعنا اليه واما قوله والعرب لا تأمر بالهوان فأقول الهوان الذي لا تأمر به العرب هو تحمل الظلم والذلة والخضوع لمن يقدرون على التنصل منه ومبارزته ومقاومته لأن ذلك ينافي ما هم عليه من الأنفة وعلو الرتبة والتفاخر بالاحلام ونحو ذلك مما هم موصوفون به من الكمالات واما الخضوع لمن لا قدرة لهم عليه فهو من مقاصدهم وجمعهم وحيلهم التي يركبونها لينالوا مطلوبهم بالسياسة والاحتيال اذا أعوزهم الحاصل والنيال . وهذا من قبيل علو الهمة ايضا والاهتمام بالأمور على كل حال ومثل ذلك خضوعهم لعشيرتهم وقاربهم ومدينتهم لأكابرهم وأصاحبهم . فانه من دهائهم المعتبر في آرائهم . والهذا اوما أبو عبيد بقوله المعنى ان ميسرك صديقك ليس بضيم بل هو حسن خلقه ولين لك وسهل × وانه قد جاملك للأقارب كلهم تبذل واعتذر لهم ان اذنبوا + فمثل هذا من كمال أخلاقهم التي يعرفها ويقصدها فليست بذلة في الحقيقة ولا مذمة على من كانت سجيته هذه الخليقة . التي هي جديرة ان تعد من مكارم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)